

# التأسيس الأخلاقي للسياسة المدنية في فلك الفارابي

د. سالم مصطفى القريض

## المقدمة

**المفهوم السائد** أن الفلسفة (وخاصة القديمة) نظر عقلي مجرد، وأن ما يصدر عن الفيلسوف من نظريات لا علاقة لها بالواقع، وإذا كان هذا يصدق على بعض النظريات المجردة للفلاسفة فإنه لا يصدق بشكل كامل على نظرياتهم الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالتجربة الواقعية، والفيلسوف الفارابي (ت 339 هـ / 950م) مثال واضح على ذلك، فهو وإن انتهى كما تصفه بعض الدراسات في تصوراتها لما يجب أن يكون عليه المجتمع حتى يصير فاضلاً إلى تلك النظرية المثالية الطوباوية، إلا أننا نقرأ في ثنايا تلك النظرية الأسباب الواقعية لحالة مجتمعه المسلم والتي يظهر واضحاً أنه لم يكن راضياً عنها، الأمر الذي دفعه إلى القول بهذه النظرية في المدينة الفاضلة، فهو لم يأت بها لمجرد التقليد لأفلاطون في نظريته في الجمهورية، (الذي دفعه هو الآخر إليها ما كان عليه حال مجتمع مدينته)، وإنما أراد أن تتغير مدينته (مجتمعه) إلى أفضل الممكن حسب رأيه، مستفيداً في ذلك مما يزرع به رصيده من المبادئ والقيم والعلوم الإسلامية وتجربته الغنية فيما عليه أساليب الحكم والممارسات السياسية وآثارها الواقعية على حياة الناس واتجاهاتهم الأخلاقية والعلمية والمعيشية، مع ما تأثر به من نظريات الفلاسفة السابقين عليه، وأرجح أنه وإن تأثر في المدينة الفاضلة بأفلاطون إلا أن مصدره الأول كان الشريعة الإسلامية، وقودته ومثله الأعلى في ذلك كان المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة في عصر النبوة الزاهر.

دعا الفارابي إلى الاعتماد على العقل كأداة للتغيير والتحول إلى ما يجب أن يكون عليه المجتمع من حياة الفضيلة والسعادة في مستقبله، ولكن ليس كل عقل وإنما هو العقل الراشد المسدد بالشرعية الذي استوعب القيم الفاضلة وأدرك أساليب تطبيقها في المجتمع، ويبقى له أن يكون حاكماً كي يمتلك الوسيلة المساعدة على نشرها وتطبيقها عملياً بين الناس، إنه يدعو إلى تحصيل العقل المهتدي بأخلاق الفضيلة لأهميته في استشراق المستقبل الأفضل وتحقيق المجتمع السعيد، فالى أي مدى تكون دعوة الفارابي ممكنة التحقق؟ وهل في إمكان العقل البشري امتلاك قدرات تؤهله لبناء هذا المجتمع السعيد وهي مهمة الأنبياء المؤيدين بالوحي والعصمة وعلى الرغم من ذلك نجد من كفر بهم وخرج على هديهم؟ وهذا ما أردنا في هذا البحث الإجابة عنه جاء من خلال التحليل لفلسفة الفارابي والمقارنة بين أفكاره فيها بما يخدم الموضوع الذي اخترت له عنوان: التأسيس الأخلاقي للسياسة المدنية في فكر الفارابي. والبحث في الموضوع يستوجب تقسيمه إلى المباحث الآتية:

1. الدلالات والمفاهيم.
2. التفاعل بين العقل النظري والعقل العملي (الأخلاقي).
3. أهمية الأخلاق في السياسة المدنية.
4. السعادة.
5. المدينة الفاضلة (المجتمع الفاضل).
6. تعقيب.
7. الخاتمة.
8. الهوامش.

والله ولي التوفيق

## أولاً- الدلالات والمفاهيم:

يأتي معنى الخلق في اللغة للدلالة على معنى الطبع والسجية لذلك فهو صورة الإنسان الباطنة، ومظهر هذا الطبع وهذه السجية الباطنة ما يصدر عن صاحبها من سلوك حسن أو قبيح<sup>(1)</sup> وهذا المدلول اللغوي لا يختلف عن المدلول الإصطلاحي الذي يكون فيه: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً"<sup>(2)</sup>، فرسوخ الخلق في النفس يجعله طبعاً وسجية ومصدره إما أن يكون طبيعياً من أصل المزاج في الإنسان وإما أن يكون مكتسباً مستقداً بالتدريب والتعود ويتحول إلى طبع وسجية<sup>(3)</sup>، وكذلك عند الفارابي الأخلاق من السجاي والطباع التي تصدر عنها الأفعال الفاضلة أو القبيحة، ويكون للإكتساب والتدريب دوره في تحصيلها وفي صقلها وتهذيبها<sup>(4)</sup>، والإكتساب هنا يعني التحصيل المعرفي بالتعلم والتأديب، وتكوين العقل العملي الأخلاقي، وفي هذا الجانب يربط الفارابي العقل بالأخلاق.

**فالعقل عنده:** هو الذي يحوز به الإنسان العلوم والصناعات، وبه يميز بين الجميل والقبيح، وبين ما ينبغي أن يُفعل وما لا يُفعل، والنافع والضار وينقسم إلى نظري وعملي، الأول: يتعلق بالمعارف والعلوم النظرية، والثاني: يتعلق بالعمل وفق الإرادة فيما يجب أن يعمل الإنسان أو لا يعمل<sup>(5)</sup>، فالعقل في وظيفته النظرية يميز بين مستويات التفكير العلمي منالظن الى اليقين ومن الخطأ إلى الصواب، وفي وظيفته العملية فإنه يميز بين الحسن والقبيح والفضيلة والرذيلة.

**ويعدد الفارابي من قوى النفس المعرفية، الإحساس، التخيل، الوهم الحافظة، العقل، ويجعل من القوى الدنيا خادمة للعليا بشكل تصاعدي، وإذا كانت آخر مرحلة في الإدراك تتم في العقل إلا أن كل قوة من القوى في المراحل السابقة عليها أن تنهض بدورها في ذلك حسب ما هيئت له من وظيفة**

وفقاً لطبيعتها، وبالإضافة إلى المفهوم المعرفي للعقل يشير الفارابي إلى أن له مفاهيم أخرى تأتي بحسب المشهور في معانيه وفقاً لتعدد الاتجاهات الفكرية وهي كالآتي:-

1. **العقل عند الجمهور:** ويقصد به السائد بين علماء الدين الذين هم من يشتهر رأيهم بين الناس، ومعناه عندهم الارتباط بالقيم والفضائل الدينية نظراً وعملاً، فالعقل عند هؤلاء من كان فاضلاً جيد الروية وفق الأوامر الشرعية، ولم يسموا الشرير المخالف لتلك الأوامر عاقلاً.
2. **العقل الفطري:** ويعده أرسطو بأنه: قوة للنفس يحصل بها اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس أو فكر، بل بالفطرة والطبع.
3. **العقل عند المتكلمين:** وهو عندهم ما وافق المشهور، لذلك كان مناط التكليف، ووفقاً لهذا يقيمون نظرياتهم.
4. **العقل الناشيء عن التجربة:** الذي يعني عمق الخبرة المكتسبة من كثرة التجارب<sup>(6)</sup>.

**والعقل العملي** يستمد من العقل النظري الأسس والمبادئ الأخلاقية ولكي يصير العقل النظري عارفاً حسب نظرية الفارابي فإنه يمر بأربع مراحل وهي:

1. **العقل بالقوة (العقل الهولاني):** وهو ذلك الاستعداد الذي لهذه القوة لقبول صور الأشياء وماهياتها بعد أن تكون قد تجردت عن المادة.
2. **العقل بالفعل (العقل بالملكة):** بعد حصول صور الأشياء في العقل يصير عقلاً بالفعل، أي حقق ماهيته بأن صار عارفاً أو عالماً، وحصول ذلك التحول في العقل لا يتم إلا بواسطة العقل الفعال.
3. **العقل المستفاد:** وهو العقل الناتج عن اتصال العقل الهولاني بالعقل الفعال، وكلما زاد فيه الإنسان عمقاً بالمران واكتساب المهارة المعرفية والأخلاقية كلما زادت قوة عقلية حتى يصير حكيماً فيلسوفاً مدركاً للفضائل النظرية والعملية ومطبقاً لها، وهذا مطلب الفارابي فيما يجب أن يكون عليه رئيس المدينة الفاضلة.

4. **العقل الفعال:** ولهذا العقل طبيعتان، الأولى: إلهية باعتباره آخر عقل في سلسلة العقول الصادرة عن الأول، والثانية كونية لاتصاله بالعقل الإنساني أقرب الكائنات إليه، فيشرق عليه بتلك الأنوار التي تفعل فعلها في العقل الهولاني فيتحول إلى عقل بالفعل<sup>(7)</sup>، أي حصلت عنده المعرفة وبحصولها يصير عقلاً بالفعل.

وإذا كان الفارابي يتأثر في تخطيطه للمراحل المعرفية للعقل بأرسطو فإنه في جعله العقل الفعال قوة خارجة عن العقل الإنساني يخالف ما ذهب إليه المعلم الأول في اعتباره قوة في عقل الإنسان نفسه، وينحاز الفارابي في هذا إلى أفلوطين الإسكندري، وهو ما اشتهر بسببه بأنه فيلسوف إشراقي وتبعه في ذلك ابن سينا ومتصوفة الإسلام، ولعل السبب في ربطهم للعقل الإنساني بالعقل الفعال (واهب الصور) ذي الطبيعة الإلهية أنهم وجدوا فيه وسيلة لاتصال الإنسان بعالم الألوهية الذي هو عند المؤمنين هدف كل معرفة نظرية وعملية ولكن ابن رشد الذي يرفض وضع العقل الفعال كقوة خارج العقل الإنساني تبعاً لرفضه لنظرية الفيض والصدور يجعل منه قوة ضمن منظومة العقل الذاتية.

**ولا يقف** الفارابي عند هذا الحد بل يذهب كما يذهب الإشراقيون والمتصوفة إلى أنه كلما زاد الارتباط بالعقل الفعال بتجلية النفس بأعمال العبادة والقرب من الله كلما زادت إشراقات واهب الصور على العقل الإنساني<sup>(8)</sup> (العقل بالقوة) وتزيد المعرفة عند الإنسان (العقل بالفعل)، ويحصل على العقل المستفاد وبذلك يكون الأنبياء والرسول (عليهم السلام) هم من حصل لديهم العقل المستفاد لشدة هذا الاتصال إلى أن صاروا من أصحاب الوحي.

#### ثانياً- التفاعل بين العقل النظري والعقل العملي (الأخلاقي):-

ذهب الفارابي إلى أن "الصناعة التي مقصودها تحصيل الجميل فقط هي التي تسمى الفلسفة وتسمى الحكمة على الإطلاق....، ولما كان الجميل صنفين: صنفاً هو علم فقط، وصنفاً هو علم وعمل، صارت صناعة الفلسفة صنفين: صنفاً به تحصل معرفة الموجودات التي ليس للإنسان فعلها وهذه تسمى النظرية، والثاني: به تحصل معرفة الأشياء التي شأنها أن تُفعل، والقوة

على فعل الجميل منها، وهذه تسمى الفلسفة العملية<sup>(9)</sup>، وشمولية الفلسفة للنظر والعمل يعني شموليتها لكل النشاط الفكري والأخلاقي للإنسان الفرد والمجموع. جعل الفارابي من الأخلاق علماً مدنياً بالإضافة إلى السياسة، فهو يدمج بينهما ويجعل كلاهما في خدمة الآخر، فإذا كانت الفلسفة النظرية تعنى بالمعرفة النظرية، فإن "الفلسفة المدنية صنفان: أحدهما يحصل به علم الأفعال الجميلة والأخلاق التي تصدر عنها الأفعال الجميلة، والقدرة على أسبابها، وبه تصوير الأشياء الجميلة قنية لنا، وهذه تسمى الصناعة الخلقية، والثاني: يشتمل على معرفة الأمور التي بها تحصل الأشياء الجميلة لأهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم، وهذه تسمى الفلسفة السياسية، فهذه جمل أجزاء صناعة الفلسفة"<sup>(10)</sup>، وفي هذا الربط بين الأخلاق والفعل الفردي والمجتمعي تتحقق القيمة الجمالية للفعل، وهو ما يجب أن يحرص على تنفيذه ساسة المجتمع.

فإذا كان تحصيل القيم الفاضلة أسمى ما يسعى إليه الفرد والمجتمع لذلك يلزم أن يتولى رئاساً المدينة من يكون عالماً وعاملاً بها مدركاً لأهميتها وطرق تحصيلها فيحرص على توفير أسباب اقتناء أفراد المجتمع لها، وهذا هو طريق السعادة الذي تتولاه الفلسفة، يقول الفارابي: "ولما كانت السعادة إنما ننالها متى كانت لنا الأشياء الجميلة قنية، ولما كانت الأشياء الجميلة إنما تصير قنية بصناعة الفلسفة، فلازم ضرورة أن تكون الفلسفة هي التي بها ننال السعادة"<sup>(11)</sup>، وبلوغ مرتبة الفلسفة يتطلب عقلاً قادراً على الفهم والاستدلال السليم وجودة التمييز، ذلك أن "قوة الذهن إنما تحصل متى كانت لنا قوة بها نقف على الحق إنه حق بيقين فنعتقده، وبها نقف على ما هو باطل إنه باطل بيقين فنجتنبه، ونقف على الباطل الشبيه بالحق فلا نغلط فيه، ونقف على ما هو حق في ذاته وقد أشبه الباطل فلا نغلط فيه ولا ننخدع، والصناعة التي بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق"<sup>(12)</sup>، إنها دعوة إلى اقتناء علم المنطق كمقدمة ضرورية لتكوين عقل يعلم الطرق والأساليب الصحيحة في الاستدلال وبناء الأحكام والتمييز السليم بين الأشياء، وهذا أساس كل علم نظري وعملي

وبذلك تكتمل عناصر الفضيلة في نفس الإنسان باكتمال تحصيله لعناصرها الثلاثة: الحق والخير والجمال.

**والذي حصل كل ذلك على أكمل وجه وصار له قنية كما يجب أن يكون هو المتفوق الذي يجب أن يكون رئيس المدينة الحامل لأهلها على تعلم ذلك واقتنائه** "فالرئيس الأول على الإطلاق هو الذي لا يحتاج ولا في شيء أصلاً أن يرأسه إنسان، بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون له به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده، وتكون له قدرة على جودة إدراك شيء مما ينبغي أن يعمل من الجزئيات، وقوة على جودة الإرشاد لكل من سواه إلى كل ما يعلمه، وقدرة على استعمال كل من سبيله أن يعمل شيئاً بما في ذلك العمل الذي هو معد نحوه، وقدرة على تقدير الأعمال وتحديدها وتسديدها نحو السعادة وإنما يكون ذلك في أهل الطبائع العظيمة الفائقة إذا اتصلت نفسه بالعقل الفعال، وإنما يبلغ ذلك بأن يحصل له أولاً العقل المنفعل (العقل بالملكة) ثم أن يحصل له بعد ذلك العقل الذي يسمى المستفاد، فيحصل المستفاد يكون الاتصال بالعقل الفعال"<sup>(13)</sup>، فالذي فاق غيره في استفاضة العلم والقدرة العقلية على الفهم والاستدلال واستنباط الأحكام يكون هو رئيس المدينة (الدولة) المناط به قيادة الناس إلى اقتناء الفضائل ووضع الأساليب والمناهج التعليمية والتربوية الموصلة إليها<sup>(14)</sup>، ولذلك فهو الذي يجب أن يرأس المدينة.

**والذي بلغ هذه المرتبة في الاتصال بالعقل الفعال، بل بالسبب الأول (الله) مباشرة فيوحى إليه هو النبي والرسول، وهذا بناءً على أن** "هذه الإفاضة الكائنة من العقل الفعال إلى العقل المنفعل بأن يتوسط بينهما العقل المستفاد هو الوحي"<sup>(15)</sup>، والذين يوحى إليهم هم الأنبياء والرسول (عليهم السلام)، ولكن ماذا عن الفيلسوف؟ يقول الفارابي في مكانة الفيلسوف المعرفية أنه هو من "اكتمل في كلا جزئي قوته الناطقة، وهما النظرية والعملية، ثم في قوته المتخيلة، كان هذا الإنسان هو الذي يوحى إليه، فيكون الله عز وجل يوحى إليه بتوسط العقل الفعال، فيكون ما يفيض من الله، تبارك وتعالى، إلى العقل الفعال ثم من العقل الفعال إلى عقله بتوسط المستفاد ثم إلى قوته المتخيلة، فيكون بما يفيض منه

(العقل الفعال إلى عقله المنفعل حكيماً فيلسوفاً ومتعقلاً على التمام، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبياً منذراً بما سيكون ومخبراً بما هو الآن من الجزئيات بوجود يعقل فيه الإلهي"<sup>(16)</sup>)، فمقصد الفارابي من الفيلسوف هنا هو ذو العقل المتفوق المسدد بالشرع، وهو الذي بلغ مرحلة الوراثة للأنبياء، والذي استفاد علومه النظرية والعملية بجهد الخاص عن طريق قوى الإدراك الطبيعية، بينما استفاد النبي ذلك بواسطة الوحي، وإذا كانت قوى الإدراك الطبيعية لا تكون إلا مع اليقظة فإن عمل الخيال يكون في اليقظة والنوم.

ولكن أليس الوحي يخاطب العقل أيضاً؟ بلى، ولكن العقل عند الفيلسوف يتلقاه لأجل الفهم والتحليل واستنباط الأحكام، بينما يتلقاه النبي لأجل كل ذلك مع ما كلفه به الله من مهام التبليغ، فهو في كل الأحوال سواء أكان نبياً أم فيلسوفاً فإنه يكون ذلك الإنسان إنساناً قد استكمل، فصار عقلاً ومعقولاً بالفعل، وقد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال...، وتكون هذه القوة منه معدة بالطبع لتقبل إما في وقت اليقظة أو في وقت النوم عن العقل الفعال الجزئيات إما بنفسها وإما بما يحاكيها، ومن ثم المعقولات بما يحاكيها وأن يكون عقله المنفعل قد استكمل المعقولات كلها، حتى لا يكون ينفي عليه منها شيء، وصار عقلاً بالفعل"<sup>(17)</sup>)، وهذا يعني ارتباط الإيمان (الوحي) بالعقل المستكمل المستفاد فتكتمل بذلك إنسانية هذا الإنسان، ويصل بفعل ذلك إلى درجة لا يصل إليها غيره فينال استحقاق الرئاسة.

وإذا كان الرئيس من تكامل فيه العقل النظري المعرفي والعملية الأخلاقي وكان عاملاً بما يعلم، وهو النبي أو الفيلسوف وهما لا يتوفران دائماً وعند عدم توفرهما يجب أن يتولى الحكم في المدينة البديل لهما؛ وهو من يجب أن تتوفر فيه مجموعة خصال يحددها الفارابي في الآتي:-

1. أن يكون عارفاً بشرائع وسنن الأولين.
2. جيد الفهم والتصور والطبع.
3. جيد الحفظ والفظنة والذكاء وحسن العبارة.
4. محب للعلم والتعليم والاستفادة.



5. غير شره في المأكل والمشروب والمنكوح.
  6. أن يكون تام الأعضاء يتمتع بالقوة.
  7. ذو عشرة وكرامة معرض عن الدنيا.
  8. عادل محب للعدل وأهله ومبغض للجور والظلم، قوي العزيمة.
  9. صادق محب للصدق مبغض للكذب.
  10. أن يكون متفوقاً على غيره في هذه الخصال<sup>(18)</sup>.
- وهذه الشروط يعسر توفرها في إنسان واحد، لذلك فإن الفارابي يضع بديلاً آخر يختصر معه تلك الشروط<sup>(19)</sup>، مع تشديده على ضرورة توفر شرط الحكمة في كل الأحوال وإن كان بمستويات أقل مما عند النبي أو الفيلسوف، وهذا البديل يجب أن تتوفر فيه خصال ست على الأقل وهي:
- 1- قدر كافٍ من الحكمة.
  - 2- العلم والحفظ للشرائع والسنن والسير.
  - 3- الجودة في الاستنباط كما علمه عن الأولين.
  - 4- الجودة في الروية والاستنباط في المسائل الحاضرة بما فيه صلاح حال المدينة.
  - 5- أن يكون له جودة ارشاد.
  - 6- أن تكون له قوة بدنية تؤهله للقيام بأمور المدينة وقت الحرب.
- فإذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد كل واحد له شرط منها كانوا هم الرؤساء الأفاضل<sup>(20)</sup>، وهذا يعني أن الفارابي يجوز أن يتكون مجلس رئاسي يصل إلى ستة أفراد وفقاً للشروط الستة المتفرقة بينهم فالفارابي يفطن لأمر عدم التوفر على النبي والفيلسوف، فالنبوة انتهى عهدها والفيلسوف لا يتوفر في كل زمان ومكان، لذلك كان الفارابي واقعياً ولم يترك مجالاً للحكم على نظريته بعدم الصلاحية لعدم توفر النبي والفيلسوف، وإنما وضع الخيارات البديلة التي تتوفر في كل مجتمع.
- واضح** من دعوة الفارابي إلى أن يتولى أمر المدينة (الدولة) مجلس رئاسي متعدد من الذين تفرقت عليهم شروط الرئاسة أن يكمل بعضهم بعضاً في أمور الحكمة فكأنه يريد أن يقول أن من مجموع عقولهم يحققون عقل

الفيلسوف، وفي هذا أيضاً اقتراب من تطبيق مبدأ الشورى الإسلامي، وضمن لحضور الحكمة في رئاسة المدينة، فإن غيابها يؤدي إلى هلاكها وتحولها إلى مدينة غير فاضلة<sup>(\*)</sup>.

### ثالثاً- أهمية الأخلاق في السياسة المدنية:

الإنسان مدني بطبعه، وتتحقق المدنية مع الحياة الاجتماعية، فالإنسان لا يستطيع أن يبلغ كماله دون التعاون مع غيره، والاجتماع الإنساني ليس اضطرارياً ولكنه كما يراه الفارابي فطري، ففطرة الإنسان تدفعه إلى أن يكون مرتبطاً مع بني جنسه وأن يسكن مجاوراً لمن هو من نوعه، فلذلك يسمى الحيوان الإنسي والحيوان المدني، فبالحياة الاجتماعية يتحقق للإنسان التعاون مع الآخرين ويتوفر على حاجاته ويسعى معهم لتحسين أحوال معيشتهم<sup>(21)</sup> فالاجتماع الإنساني عند الفارابي أمر فطري نفسي قبل أن يكون وليد الحاجة.

وتتنوع المجتمعات الإنسانية فمنها العظمى والوسطى والصغرى ويأتي هذا التقسيم للفارابي تبعاً لاكتمال توفر حاجات المجتمع، لذلك فإنه يعتبر المدينة أول المجتمعات الكاملة لتوفرها على أكبر قدر من أسباب الحياة الاجتماعية يقول: "فالمدينة هي أول مراتب الكمال، وأما الاجتماعات في القرى والمحال والسكك والبيوت فهي الاجتماعات الناقصة، وهذه منها ما هو أنقص جداً وهو الاجتماع المنزلي، وهو جزء للاجتماع في المحلة، وهذا الاجتماع هو جزء للاجتماع المدني (المدينة)، والاجتماعات في المحال والاجتماعات في القرى كلاهما لأجل المدينة، غير أن الفرق بينهما أن المحال أجزاء للمدينة والقرى خادمة للمدينة، والجماعة المدنية هي جزء للأمة، والأمة تنقسم مدناً، والجماعة الإنسانية الكاملة على الإطلاق تنقسم أمماً<sup>(22)</sup>، وهذا التقسيم للفارابي وفقاً لما عهده في عصره في هذا الصدد، فالمدينة أول مظهر للحياة المدنية وكل ما هو دونها من تقسيمات خادم لها، لذلك جاء اهتمامه بالمدينة وسمى نظريته المدينة الفاضلة.

والتعاون سلوك يجب أن ينتشر بين أفراد المجتمع فبالإضافة إلى أنه أساس الحياة في المدينة فهو أيضاً طريق إلى تحقيق السعادة، "فالمدينة التي

يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة، والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل، وكذلك المعمورة الفاضلة إنما تكون إذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة<sup>(23)</sup>، فالتعاون يعني زوال كل شكل من أشكال العداوة والعلاقات الفاسدة في المجتمع وهذا بحكمة رئيسها ونظامها الفاضل.

وقد وضع الفارابي النظام المدني في سياسة هذه المدينة وصولاً إلى تحقيق السعادة، ويشبه مجتمع المدينة في ذلك بجسم الإنسان، فإنه " كما أن القلب يتكون أولاً ثم هو السبب في أن يكون سائر أعضاء البدن، والسبب في أن تحصل لها قواها وأن تترتب مراتبها، فإذا اختل منها عضو كان هو المرقد بما يزيل عنه ذلك الاختلال، كذلك رئيس هذه المدينة ينبغي أن يكون أولاً، ثم أن تحصل للمدينة أجزاؤها في أن تترتب مراتبها، وإن اختل منها جزء كان هو المرقد لها بما يزيل عنه اختلاله"<sup>(24)</sup>، فعلى رئيس المدينة وأعوانه تقع مهمة تنظيمها وتقويم أفرادها.

يأتي مطلب تحصيل الفضيلة في مقدمة ما يجب أن يسعى إليه أفراد المجتمع، والفضيلة نتاج الحكمة، ويأتي على رأس "الحكمة معرفة الوجود الحق، والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته، والحكيم من عنده علم الواجب بذاته بالكمال، وهو ما سوى الواجب بذاته ففي وجوده نقصان عن درجة الأول بحسبه، فإذاً يكون ناقص الإدراك، فلا حكيم إلا الأول لأنه كامل المعرفة بذاته"<sup>(25)</sup>، فأول ما يجب أن يعلمه الحكيم علمه بالله على أتم وجه ممكن، ولذلك نجد الفارابي يبدأ كتابه السياسة المدنية بتوضيح ما يجب أن تقوم عليه سياسة المجتمع وفقاً لمعيار الحكمة وهو المعرفة بالله تعالى ويسميه السبب الأول ثم الأسباب الثواني، فالعقل الفعال في المرتبة الثالثة، النفس الكلية في المرتبة الرابعة، الصورة في المرتبة الخامسة، المادة في المرتبة السادسة<sup>(26)</sup>، فالإنسان ليس مكتفياً بذاته بل لابد له من الرجوع إلى هذه الأصول التي تمثل المبادئ لتحقيق كماله، ذلك أنه "يحتاج في كل واحد من أهل المدينة الفاضلة إلى أن يعرف مبادئ الموجودات القصوى ومراتبها، والسعادة والرئاسة الأولى للمدينة

الفاضلة، ومراتب رئاستها، ثم بعد ذلك الأفعال المحمودة التي إذا فُعلت نيلت بها السعادة، ولا يقتصر على أن تُعلم هذه الأفعال دون أن تُعمل ويؤخذ أهل المدينة بفعلها"<sup>(27)</sup>، هذه السياسة التنظيمية التي يأخذ بها أهل المدينة حتى يصلوا إلى الفضيلة.

ما يلفت النظر أنه إذا كان الفارابي يدعو إلى الاعتقاد في وجود الله وأنه سبحانه السبب الأول، فإنه يدعو أيضاً إلى أنه سبحانه وتعالى "السبب القريب لوجود الثواني ولوجود العقل الفعال، والثواني هي أسباب وجود الأجسام، وكل واحد من الثواني يلزم عنه وجود واحد من الأجسام السماوية... والعقل الفعال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصى مراتب الكمال الذي للإنسان أن يبلغه وهو السعادة القصوى"<sup>(28)</sup>، فالقول بهذه العقول التي جاءت عن نظرية الفيض والصدور التي أخذ بها الفارابي عن أفلوطين الاسكندري فيها مخالفة لما جاء به الدين الإسلامي في خلق الكون وعلاقته سبحانه وتعالى به، والقول بهذه النظرية وترتيب الموجودات بعد السبب الأول اجتهاد نظري يخص صاحبه لا يصح أن نعتقد في صوابه اعتقاداً عقدياً كما يدعو إليه الفارابي.

وبعد مرحلة التعلم والتعليم يحتاج الأمر إلى تنظيم المجتمع وفقاً لما تأهل إليه كل فرد في النظر والعمل، حيث يتخذ الفارابي من ذلك معياراً للتفاضل بين الناس وفقاً للآتي:

### 1. التفاضل بسبب أجناس الصنائع والعلوم :

وفي هذا الجانب "الناس يتفاضلون بالطبع في المراتب بحسب تفاضل مراتب أجناس الصنائع والعلوم التي أعدوا بالطبع نحوها، ثم الذين هم معدون بالطبع نحو جنس ما يتفاضلون بحسب تفاضل أجزاء ذلك الجنس، فإن الذين هم معدون لجزء من ذلك الجنس أحسن دون الذين هم معدون لجزء منه فهم أفضل ثم الذين هم معدون بالطبع لجنس ما أو لجزء من ذلك الجنس يتفاضلون أيضاً بحسب كمال الاستعداد ونقصه، ثم أهل الطبائع المتساوية يتفاضلون بعد ذلك بتفاضلهم في تأديبهم بالأشياء التي هم نحوها معدون، والمتأدبون منهم على

التساوي يتفاضلون بتفاضلهم في الاستنباط، فإن الذي له قدرة على الاستنباط في جنس ما رئيس من ليس له قدرة على استنباط ما في ذلك الجنس، ومن له قدرة على استنباط أكثر رئيس على من له القدرة على استنباط أشياء أقل، ثم هؤلاء يتفاضلون بتفاضل قواهم المستفادة من التأدب على جودة الإرشاد والتعليم أو رداءته، فإن الذي له قدرة على جودة الإرشاد والتعليم هو رئيس من ليس له في ذلك الجنس قوة على الاستنباط"<sup>(29)</sup>، فالتفاضل بين الناس يكون بحسب نوع العلم والصناعة التي يؤديها كل فرد، فهناك علم أفضل من علم وصناعة أفضل من أخرى، وهناك تفاضل في التخصص الواحد، وتفاضل بحسب القدرة العقلية على الفهم والاستنباط وجودة التعليم أو رداءته، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ (المجادلة:11).

## 2. التفاضل بحسب التأدب بأداب المهنة وأخلاقياتها :

**المتأدبون بأخلاق المهنة** يفضلون أصحاب القدرة العلمية والمهنية غير المتخلفين بهذه الأخلاق، "فإن ذوي الطبائع الذين هم أنقص من ذوي الطبائع الفائقة في جنس ما متي تأدبوا بذلك الجنس فهم أفضل ممن لم يتأدب بشيء من أهل الطبائع الفائقة، والذين تأدبوا بأفضل ما في ذلك الجنس رؤساء على الذين تأدبوا بأخس ما في ذلك الجنس، فمن كان فائق الطبع في جنس ما فتأدب بكل ما أعد له بالطبع فليس هو رئيساً على من لم يكن في ذلك الجنس فائق الطبع فقط بل وعلى من كان في ذلك الجنس فائق الطبع ولم يتأدب أو تأدب بشيء يسير مما في ذلك الجنس"<sup>(30)</sup>، فلأخلاق مكانة متميزة في السياسة المدنية عند الفارابي، وأخلاق المهنة وآدابها وهو جملة ما تنص عليه قوانينها وموثيق العمل فيها من أهم ما يجب أن يتقيد به الإنسان في عمله، قال تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً﴾ (الإسراء:34).

وهذا النظام في تولي المناصب والوظائف ابتداءً من رئيس المدينة إلى أصغر وظيفة أو صناعة فيها مدعاة لقوام الإدارة وإتقان العمل وهو إحدى

الوسائل الضرورية لتحقيق العدالة التي هي أساس الحكم الرشيد، وفي ذلك كله السبيل لتحصيل السعادة.

#### رابعاً - السعادة :

يتشوق الإنسان لتحصيل السعادة، فهي غاية عن شوق وتطلب لذاتها وليس لأجل غيرها، ولكل إنسان ظنه فيما يرى فيه سعادته: فهناك من يرى السعادة في العلم، وهناك من يراها في الزهد والقرب من الله، والبعض يراها في التمتع واللذة.. إلخ، وكل واحد يرى أنه أعظم خيراً ونال أقصى الكمال<sup>(31)</sup> وهناك مقدمات يجب على الإنسان أن يعلمها ويعملها في سبيل تحصيل السعادة فإنه "إذا كان المقصود بوجود الإنسان أن يبلغ السعادة القصوى فإنه يحتاج في بلوغها إلى أن يعلم السعادة ويجعلها غايته ونصب عينيه، ثم يحتاج بعد ذلك إلى أن يعلم الأشياء التي ينبغي أن يعملها حتى ينال بها السعادة، ثم أن يعمل تلك الأعمال"<sup>(32)</sup> فعلى طالب السعادة أولاً أن يحدد نوع السعادة التي يطلبها، وأن يعلم ما يجب عليه العلم به من الأسباب الموصلة إليها، ثم العمل بما علمه وتطبيقه واقعياً.

ولكن "ليس في فطرة الإنسان أن يعلم من تلقاء نفسه السعادة ولا الأشياء التي ينبغي أن يعملها، بل يحتاج في ذلك إلى هُداً ومُرشدٍ، فبعضهم يحتاج إلى إرشاد يسير وبعضهم إلى إرشاد كثير، ولا أيضاً إذا أُرشد إلى هذين فهو لا محالة يعمل ما قد تُؤرثد إليه دون باعث عليه من خارج ومنهض نحوه وعلى هذا أكثر الناس، فلذلك يحتاجون إلى من يعرفهم جميع ذلك وينهضهم نحو فعلها"<sup>(33)</sup> فالسبيل إلى السعادة له طرقه التي يجب أن يعلمها المرید لها عن طريق معلم مرشد، وإذا كان تعلم معنى الفضيلة وطرق تحصيلها من أولويات وأهم ما يجب أن يتعلمه المتعلم لصلته المباشرة بتحقيق الغاية وهي السعادة<sup>(34)</sup> لذلك كان هذا من أهم ما يعلمه المعلم للمتعلم.

والفضيلة هي أسمى طريق للسعادة وأهم ما يجب تعلمه، وهي وسط بين رذيلتين، هذا الوسط الأخلاقي الذي قال به أرسطو وتبعه فيلسوفنا في ذلك هو وسط يحدده العقل المسدد بالنظر والعمل، وليس وسطاً رياضياً دقيقاً، ومن

أهم مقوماته أنه لا إفراط ولا تفريط فكلما الطرفين رذيلة والفضيلة في الوسط بينهما، فالشجاعة مثلاً فضيلة وهي وسط بين الجبن وهو التفريط والتهور وهو الإفراط<sup>(35)</sup>، والحكيم الفاضل من يستطيع أن يكبح جماح نفسه على التمسك بهذا الوسط ولا ينحرف إلى الرذيلة، وقد سمي علماء الإسلام هذا الجهد الأخلاقي مجاهدة، فهو "مجاهدة" للنفس على التخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل، وللمعلم دوره في ذلك وفقاً لما يحدث عليه الفارابي في مهمة التحفيز والدفع للمتعلم على السلوك الفاضل إلى أن يصير ذاتياً في نفسه.

#### خامساً- المدينة الفاضلة :

تتحقق المدينة الفاضلة إذا تحقق كل الذي تقدم فيها، ولاسيما سيادة روح التعاون بين أفرادها على فعل الخيرات بما يكفل لهم حياتهم وما يدفع بهم نحو السعادة، ووجود المعلم المرشد ذي المواصفات الفاضلة بما يؤهله دون غيره إلى قيادة المجتمع إلى الفضيلة والسعادة وأن يكون هو رئيس المدينة، ثم بالاستمرار على هذا السلوك نظرياً وعملياً جيلاً بعد جيل تستمر المدينة فاضلة. **والمجتمع سعيداً، ذلك "أن المدينة الفاضلة إنما تدوم فاضلة ولا تستحيل (تتحول إلى غير ذلك) متى كان ملوكها يتوالون في الأزمان على شرائط واحدة بأعيانها حتى يكون الثاني الذي يخلف المتقدم على الأحوال والشرائط التي كان عليها المتقدم، وأن يكون تواليهم من غير انقطاع ولا انفصال، ويعرف كيف ينبغي أن يُعمل حتى لا يدخل توالي الملوك انقطاع"**<sup>(36)</sup> فهو الحكيم الفائق الحكمة الذي يخطط ببراعة للحاضر والمستقبل، وإذا كان في هذه الدعوة للفارابي حث على المحافظة على استمرارية نظام الحكم السائد وهو المؤلف في عصره، فإن فيها أيضاً حثاً على المداومة على هذا المنهج في تعلم وتعليم الفضائل والدفع إلى العمل بها، وفي ربط الفارابي بين استمرارية نظام الحكم وتمسكه بهذا المنهج يكون قد قدم مبرراً مقنعاً إلى حد كبير لهذه الاستمرارية.

**وعلى** رئيس المدينة تقع المسؤولية الكبرى في التخطيط السليم وتوفير كل الأسباب واللوازم المحققة للمدينة الفاضلة ببلوغ أفرادها الغاية وهي السعادة

فإن "بلوغ السعادة إنما يكون بزوال الشرور عن المدن وعن الأمم ليست الإرادية منها فقط بل والطبيعية، وأن تحصل لها الخيرات كلها الطبيعية والإرادية ومدير المدينة وهو الملك، إنما فعله أن يدبر المدن تدبيراً ترتبط به أجزاء المدينة بعضها ببعض وتأتلف وترتب ترتيباً يتعاون (أفرادها) به على إزالة الشرور وتحصيل الخيرات"<sup>(37)</sup>، فبالتعاون على فعل الخير وتوفير الأسباب المادية والمعنوية لتحصيل الفضائل والبعد عن الشرور والردائل تسمو المدينة وتحقق السعادة وتصير فاضلة.

**واضح** مما تقدم أن الفارابي يقدم العقل المؤمن على العقل الفلسفي فالعقل الفلسفي لا يتوفر دائماً بينما العقل المؤمن المهتدي بالوحي يتوفر في المجتمع الإسلامي وبدرجات متفاوتة، وأرى أن الفارابي يستحضر تلك الحقبة التاريخية الزاهرة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين ومن معهم من الصحابة، رضوان الله عنهم، حيث كانت المدينة المنورة في قمة سموها بأخلاق الفضيلة وزخم التعاون بين أهلها، يقول الفارابي: " فإن الإنسان إنما سبيله أن تفيده الملل بالوحي ما شأنه أن لا يدركه بعقله وما يخور (يعجز) عقله عنه، وإلا فلا معنى للوحي ولا فائدة إذا كان إنما يفيد الإنسان ما كان يعلمه وما يمكن إذا تأمله أن يدركه بعقله، ولو كان كذلك لوكل الناس إلى عقولهم"<sup>(38)</sup> ولا ريب في هذا فالفارابي فيلسوف إشراقي مسلم يدعو إلى هداية العقل بالشرع.

### تعقيب :

سار الفارابي في نظريته السياسية والاجتماعية على المبدأ الأفلاطوني السقراطي، الفضيلة هي المعرفة، واعتقد كما اعتقد أفلاطون برسالة الفيلسوف في ذلك، وتميز عنه بما أضافه بشأن الأنبياء والرسول (عليهم السلام) وأنهم مصدر الحكمة الإلهية ومبعثها، وإذا كان زمن الأنبياء والرسول كي يكونوا حكاماً قد انتهى، فإن وجود الفيلسوف وفق مواصفات الفارابي صار نلراً إن لم يكن مستحيلاً، وأن ما وضعه الفارابي لدرجات موالية لمستويات الحكام يكون ممكناً، ولعل في قوله بمجلس للحكم من مجموعة أفراد إلى ستة، والذين يكمل



كل واحد منهم الآخر في الحكمة، اقتراب من أسلوب الحكم البرلماني في العصر الحديث، الذي يتولى أيضاً وضع القوانين والتشريعات والخطط في بناء الدولة، وبتحقيق مواصفات الحكمة المحصلة للفضيلة وسيادة روح التعاون بين أغلب أفراد المجتمع تكون نظرية الفارابي أكثر واقعية وممكنة التحقق (\*\*).

وإذا كان معظم مفكري العصور الوسطى وما قبلها يربطون الأخلاق بالسياسة، فالسلوك الأخلاقي والسياسي يجب أن يتقيد بالقيم المطلقة الثلاث: الحق والخير والجمال، ويجعلون كل واحدة منها مكتملة للأخرى، إلا أن العمل السياسي في العصر الحديث صار يميل إلى الدبلوماسية بما يحقق المصلحة، بل صار الاقتداء بمبدأ ميكافيلي "الغاية تبرر الوسيلة" الأكثر انتشاراً وتطبيقاً وهذا يعني انفصال الأخلاق عن السياسة، بل وهناك نظريات في العلم والفلسفة تدعو إلى انفصالها عن كثير من مجالات النشاط الإنساني، وإلى انفصالها عن القيم الموازية لها كالقيم الجمالية الفنية، والقيم المعرفية العلمية، وأن يكون الفن للفن والعلم للعلم، وبذلك لم يعد للفلسفة دورها السابق في الربط بين هذه القيم، وإنما صارت عند كثير من تيارات الفلسفة المعاصرة دعوة إلى استقلالية كل قيمة عن الأخرى، وهذا أمر له خطورته على الإنسان الذي هو سلوك مؤتلف متكامل في علاقات منسجمة كما عرفه الفلاسفة القدماء وجاءت به كتب السماء، وليس مجزأً مفككاً كما يدعو إليه كثير من الفلاسفة المعاصرين والعلماء.

لأجل ذلك، فإنه يجب الحذر مما تنحرف إليه الفلسفة من خلال بعض تياراتها الداعية إلى الفصل بين القيم، واستقلالية كل نشاط إنساني عن الأخلاق الفاضلة بحجة حرية الإنسان وأن في حريته هويته التي حسب رأيهم يجب ألا تخضع لأية قيود، فإن في هذه الدعوة مساساً بكرامة الإنسان ذاته وخروجاً به عن هويته الصحيحة في أنه الكائن الأخلاقي ذو القيم السامية، التي جاءت الرسائل السماوية لترسيخها في نفوس الناس.

**الخاتمة :**

- التزم الفارابي بنسق فكري استطاع أن يدمج فيه ما هو خاص به كفيلسوف مسلم مع ما تأثر به في تكوينه من فلسفات أخرى وافدة، وإذا كان هناك من يصف هذه المنهجية بالتلفيقية إلا أنني أرى فيها قدرة عقلية متميزة للفارابي الذي استطاع أن يجمع بين ما هو خاص به مع هذه الفلسفات في نسق فلسفي منظم ونظريات متكاملة، وقد جاءت نظريته في المدينة الفاضلة لخدمة غرضه في الرفع من قيمة الإنسان الفردية والاجتماعية، ويظهر ذلك في الآتي:
1. الاهتمام الكبير الذي يوليه الفارابي لرئيس المدينة واشتراطه أن يكون متفوقاً على الجميع علمياً وخلقياً بما يؤهله نظرياً وعملياً لقيادة أفراد المجتمع وإرشادهم ودفعهم نحو الفضيلة والسعادة، وكان واقعياً في نظريته عندما فطن إلى عدم وجود الرئيس النبي أو الفيلسوف في كل زمان ومكان ودعوته إلى تولي البديل عنهما مما هو متاح في أعلى درجات الفضلاء في المجتمع.
  2. تأكيده على أهمية التعاون كأساس لتوحيد جهود أفراد المجتمع لتوفير حاجاتهم الضرورية والدفع بهم إلى تحقيق الغايات السامية، وضرورة المفاضلة المهنية بينهم كل حسب قدراته العلمية والأخلاقية.
  3. دعوته في برنامجه التعليمي إلى توفير أسباب تحصيل القيم الأخلاقية الثلاث: الحق والخير والجمال نظرياً وعملياً لما لذلك من أهمية في السمو بالإنسان وتحقيق هويته .
  4. في الاستمرار على هذا المنهج في المدينة الفاضلة استمرار لهذه المدينة جيلاً بعد جيل دون انقطاع.

## الهوامش

- 1 - لسان العرب ، ابن منظور ، ج2، القاهرة : دار المعارف ، ط1، 1979 م ص.245.
- 2 - إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، تحقيق: سيد إبراهيم ، ج3 ، القاهرة : دار الحديث ، 1412هـ - 1992م ص. 86.
- 3 - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ابن مسكويه، بيروت : مكتبة الحياة ، ط2، (د.ت) ، ص51.
- 4 - إحصاء العلوم ، الفارابي ، تحقيق: عثمان أمين، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1968م ، ص 124- 125.
- 5 - السياسة المدنية، الفارابي، تحقيق: فوزي متري نجار، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1964م. ص32-33.
- 6 - في معاني العقل (ضمن الثمرة المرضية)، الفارابي، ليدن ديستريصي، (د.ت)، 1992، ص40-41.
- 7 - آراء أهل المدينة الفاضلة، الفارابي، تحقيق: البيرنصري نادر، بيروت: دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ط3، 1973م، ص89.
- 8 - المصدر السابق، 105.
- 9 - التنبيه على سبيل السعادة، الفارابي، تحقيق: جعفر آل ياسين، بيروت: دار المناهل، ط2، 1407هـ، 1978م، ص75-76.
- 10 - المصدر السابق، 76-77.
- 11 - المصدر السابق، ص77.
- 12 - المصدر السابق، نفس الصفحة.
- 13 - السياسة المدنية ،مصدر سابق، ص79.
- 14 - تحصيل السعادة ، الفارابي ، تحقيق : جعفر آل ياسين ، بيروت : دار المناهل، (د.ط)، 1992م ص84-85.
- 15 - السياسة المدنية ،مصدر سابق، ص79-80.

- 16 - آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص 127.
- 17 - المصدر السابق، ص 123.
- 18 - المصدر السابق، ص 127-128.
- 19 - فصول منتزعة ، الفارابي ، تحقيق: فوزي متري نجار، بيروت: دار المشرق، (د.ط)، 1971م ص 66-67.
- 20 - آراء أهل المدينة الفاضلة ،المصدر السابق، ص 154.
- \* - يحدد الفارابي أنواع المدن غير الفاضلة التي يمكن أن تتحرف إليها المدينة إذا لم تكن فاضلة وهي: المدينة الجاهلة، المدينة الفاسقة، المدينة المتبدلة، المدينة الضالة، مدينة النوايت. السياسة المدنية المصدر السابق، ص 87. أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص 131-132.
- 21 - آراء أهل المدينة الفاضلة ،مصدر سابق، ص 117. السياسة المدنية ،المصدر السابق، ص 69.
- 22 - السياسة المدنية، مصدر سابق، ص 69-70.
- 23 - آراء أهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص 78-79.
- 24 - مصدر سابق، ص 120.
- 25 - التعليقات (ضمن الأعمال الفلسفية)، الفارابي، تحقيق: جعفر آل ياسين، بيروت: دار المناهل، 1992م، ص 382.
- 26 - السياسة المدنية، مصدر سابق، ص 31.
- 27 - مصدر سابق، ص 84-85.
- 28 - مصدر سابق، ص 31-32.
- 29 - المصدر السابق، ص 77.
- 30 - مصدر سابق، نفس الصفحة.
- 31 - التنبيه على سبيل السعادة، المصدر السابق، ص 47-49.
- 32 - السياسة المدنية، المصدر السابق، ص 78.
- 33 - مصدر سابق، نفس الصفحة.

- 34 - تحصيل السعادة، المصدر السابق، ص 166.
- 35 - التنبيه على سبيل السعادة، المصدر السابق، ص 65-66.
- 36 - إحصاء العلوم، المصدر السابق، ص 129.
- 37 - السياسة المدنية، المصدر السابق، ص 84.
- 38 - إحصاء العلوم، المصدر السابق، ص 133.
- \*\* - يذهب ديبور إلى أن الفارابي كان في الأخلاق والسياسة أقرب إلى حياة المسلمين وعقائدهم ، ولكن على الرغم من ذلك يذهب هذا المستشرق إلى أن الفارابي لم يكن في سياسته واقعيًا، ولكننا من خلال تتبعنا لأفكاره في هذا البحث تبين أنه كان واقعيًا في كثير من أطروحاته مثل ما طرحه من أفكار مستوحاة من واقع المجتمع المسلم في المدينة في الصدر الأول للإسلام، ثم ما ذكره في شأن البدائل لرئيس المدينة النبي أو الفيلسوف حيث كان أكثر واقعية. وإن كان في دعوته لأن يكون المجتمع كله في تعاون وعلى الفضيلة والسعادة فهذا أمر مستحيل التحقق حتى في عصر الأنبياء، ولكن يكفي أن يكون الغالبية من أفراد المجتمع على هذا المنهج نظريًا وعمليًا.
- قارن: تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ت.ج.ديبور، ترجمة : محمد عبد الهادي أبوريدة ، بيروت : دار النهضة، ط5، 1981م، ص219 ، 221.

\*\*\*\*\*